

من سير ملوك الجزائر القديمة:

الملك النوميدي "ماسينيسا" (238-148 ق.م)

Among the biographies of the Ancient Algeria kings: The
Numidian king Massinissa (238-148 B.C)

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: خالدية مضوي- Madhoui Khaldia صص 10-35

الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة أ في التاريخ القديم- جامعة معسكر (الجزائر).

البريد الإلكتروني: khaldia.madhoui@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/01 المراجعة: 2020/01/06 تاريخ القبول: 2021/01/25

الملخص باللغة العربية: لم تصلنا معلومات وافية عن تاريخ مملكة نوميديا (حوالي 220-46 ق.م) على غرار تاريخ ملوكها، وكل ما وصلنا بهذا الخصوص هو مجرد معلومات قليلة ومبعثرة في ثنايا المصادر الإغريقية واللاتينية، وهي معلومات لا تشبع عطش الباحث المهتم بتاريخ الكيانات السياسية بهذه المنطقة وسير حكامها، غير أن هذه الملاحظة قد لا تنطبق إلى حد ما على مسيرة الملك النوميدي "ماسينيسا" (238-148 ق.م) مقارنة بغيره من ملوك المنطقة، من هنا جاءت فكرة هذا المقال لتسليط الضوء على المسيرة الحضارية لهذا الملك وذلك من خلال التطرق إلى ظروف تولية الحكم، ونظم حكمه السياسية والإدارية وسياسته الداخلية والخارجية ومنجزاته الحضارية وإصلاحاته الاقتصادية. الكلمات المفتاحية: المملكة النوميديّة؛ ماسينيسا؛ الرومان؛ القرطاجيين؛ البحر الأبيض المتوسط؛ الإصلاحات الاقتصادية؛ السياسة الخارجية؛ المسيرة الحضارية؛ السياسة الداخلية.

Abstract: We haven't received enough information about the history of the Kingdom of Numidia (about 220-46 BC) as well as the history of its kings. In this regard, we have got only a few scattered information in the Greek and Latin sources, noting that such information does not satisfy the researcher who is interested in the history of The political entities in this region and the biographies of their ruler. However, this note could be not applied to some extent on the career of the Numidian king "Massinissa" (238-148 BC) compared to other kings of the region. Within this framework the idea of shedding light on the civilized march of this king has emerged, by through studying the conditions

of his rule, as well as his political and administrative rule, his internal and external policies, his achievements and his economic reforms.

Keywords: Kingdom of Numidia; Massinissa; Romans; Carthaginians; The Mediterranean; economic reforms; external policies; civilized march; internal policies.

المقدمة: لا تزال معرفتنا بتاريخ مملكة نوميديا (حوالي 220-46 ق.م) على غرار تاريخ ملوكها محدودة، وكل ما وصلنا بهذا الخصوص هو مجرد معلومات قليلة ومبعثرة في ثنايا المصادر الإغريقية واللاتينية، وهي معلومات لا تشبع عطش الباحث المهتم بتاريخ الكيانات السياسية بهذه المنطقة وسير حكامها، ويرجع سبب ذلك إلى انعدام المصادر الأدبية المحلية الليبية والبونية. وإلى عدم اهتمام الكتاب القدامى الإغريق واللاتين على حد سواء بهذه المرحلة التاريخية الهامة من تاريخنا المحلي، وذلك لاهتمامهم بالدرجة الأولى بالوقائع التاريخية التي لها علاقة بالتاريخ الروماني، غير أن هذه الملاحظة الأخيرة قد لا تنطبق إلى حد ما على سيرة الملك النوميدي "ماسينيسا" (238-148 ق.م) مقارنة بغيره من ملوك المنطقة، ذلك أن هذا الملك كان قد عاصر أهم أطوار الصراع المحتدم بين الرومان والقرطاجيين للظفر بسيادة البحر الأبيض المتوسط وبخاصة أثناء أحداث الحرب البونية الثانية (218-201 ق.م) ومطلع الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م)، بل إنه كان ملكا حليفا وصديقا للشعب الروماني، ولعب دورا متميزا في تحقيق الجيش الروماني لانتصارات متوالية على خصومه القرطاجيين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لأنه كان يعتبر أهم ملوك عصره، تمكن من أن يرتقي بمملكته إلى مصاف الدول المزدهرة في تلك الحقبة التاريخية الموعلة في الزمن، من هنا جاءت فكرة هذا المقال لتسليط الضوء على المسيرة الحضارية لهذا الملك، وذلك من خلال التطرق إلى ظروف تولية الحكم، ونظم حكمه السياسية والإدارية وسياسته الداخلية والخارجية ومنجزاته الحضارية وإصلاحاته الاقتصادية، وقبل أن نستطرد في دراسة مختلف هذه العناصر، لابد لنا من وقفة نتعرف من خلالها على أبرز المعلومات التي ساقتها لنا المصادر عن حياة الأمير "ماسينيسا" قبل توليه عرش المملكة.

1- حياة الملك "ماسينيسا" قبل توليه عرش مملكة الماسيل: تذكر لنا المصادر الأدبية والنقوش أن ماسينيسا "Massinissa" هو ابن غايا "Gaia" ملك الماسيل ابن الشفط زيلالسن "Zilalsan"، وأن والدته التي لم يشر إلى اسمها كانت عرافة، ويجهل فيما إذا كان له أشقاء أو شقيقات، ذلك أن الكاتب اللاتيني القديم تيتوس ليفيوس "Titus Livius"

(59ق.م-17م) هو المصدر الوحيد الذي تحدث عن ماسيفا "Massiva" الذي يصفه تارة بابن شقيقه، وتارة أخرى بابن شقيقته⁽¹⁾، كما اختلف الكتاب القدامى في تحديد تاريخ ميلاده إذ يرجعه "تتيوس ليفيوس" إلى سنة 248 ق.م ويؤرخه أوتروبيوس "Eutropius" (عاش خلال عصر الإمبراطور جوليانوس المرتد (354-363م) بسنة 245 ق.م ويحدده بوليبيوس "Polybius" (200-120ق.م) بسنة 238 ق.م⁽²⁾. ويعتبر هذا التاريخ الأكثر اعتمادا من لدن المؤرخين المعاصرين كون هذا الكاتب القديم كان على اتصال مباشر بهذا الملك، بحيث يذكر في كتاباته أخبارا سمعها عنه شخصيا⁽³⁾.

ورد اسم هذا الملك في النصوص الأدبية والنقوش بكتابات ليبية، بونية، إغريقية ولاتينية، وتعد نقيشة معبد مدينة دوقة (Thugga) النقشية الوحيدة التي أشارت إلى اسمه بالكتابة الليبية م س ن س ن "M S N S N"، بينما كتب اسمه باليونانية على بعض من نصب المعبد البوني بالحفرة بقسنطينة باسم ماسينيسان "Massinissan"، أما في المسكوكات فقد نقش اسمه كاملا عليها بصيغة م س ن س ن "M S N S N" على قطعة نقدية واحدة (اللوحة رقم 1) ومختصرا في حرفين هما م ن "M N" على بقية القطع النقدية، كما تشير المصادر الأدبية إلى اسم "ماسينيسا" باستثناء سترابو "Strabo" الذي يذكر اسم مازاناس "Mazanasses"⁽⁴⁾.

قدمت لنا المسكوكات التي ضربت في عهده صورة شخص ملتحي بملامح وجه دقيقة فالعينان واسعتان والحاجبان رفيعان والشعر كثيف ومجعد⁽⁵⁾ (اللوحة رقم 1). ويصفه "بوليبوس" أنه كان أقوى وأشجع رجل في عصره، إذ كان بإمكانه أن يظل على صهوة فرسه طيلة يوم كامل دون أن يكل أو يمل، وكان يتحدى قساوة البرد والأمطار برأسه العاري، بينما استشهد "أبيانوس" (Appianus) (95-165م) بجماله في صغره، وطول قامته وقوته وصلابته التي مكنته في سن الثمانية والثمانين من قيادة معركة ضد القرطاجيين ومن الانتصار عليهم⁽⁶⁾.

ويعتقد بعض المؤرخين أن أول لقاء جمعه بالأميرة القرطاجية سوفونيسب (Sophonisbe) يعود إلى بداية الحرب البونية الثانية (218 ق.م)، وأنه تلقى وعودا من والدها صديربعل (Hasdrubal) بتزويجها له⁽⁷⁾، وكان ديودور الصقلي (Siculus Diodorus) (90-20 ق.م) المؤرخ الوحيد الذي تحدث عن زواجه منها قبل أن تصبح زوجة للملك

صيفاقس (Syphax) سنة 205 ق.م، بينما يذكر لنا تيتوس ليفيوس أنها رأتها أول مرة في قصر مدينة كيرتا (Cirta) (قسنطينة الحالية) سنة 203 ق.م.⁽⁸⁾

شارك ماسينيسا، وهو في سن السابعة عشرة من عمره، في الحرب التي دارت رحاها بين والده والملك صيفاقس سنة 213 ق.م.⁽⁹⁾ وبحسب المؤرخ الفرنسي ستيفان غزال (St.Gsell) فإن تيتوس ليفيوس أخطأ في تحديد عمره، إذ أنه لم يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة على اعتبار أنه كان من مواليد 238 ق.م.⁽¹⁰⁾

أرسل الملك غايا ابنه على رأس فرقة ماسيلية لتلتحق بالجيش القرطاجي المتواجد بإسبانيا إما في سنة 212 ق.م أو سنة 211 ق.م وذلك في إطار العلاقات التي ربطت مملكة الماسيل بقرطاجة. وظل "ماسينيسا" هناك حتى سنة 206 ق.م دون أن ينقطع عن زيارة مملكة الماسيل، إذ حل بها سنة 211 ق.م، ونزل بها للمرة الثانية سنة 206 ق.م.⁽¹¹⁾ ربما لتهنئة الملك أوزالكر "Oezalces" بمناسبة توليه عرش مملكة الماسيل⁽¹²⁾، ويذكر أنه في وقت سابق لزيارته الثانية التقى سريرا بعد هزيمة القرطاجيين في معركة إلبا (Ilpa) سنة 206 ق.م بيونيوس سالينوس "Iunius Salinus" نائب القائد الروماني كورنيليوس سكيبيو "Cornilius Scipio" في جنوب إسبانيا، وأعقب هذا اللقاء التحالف بين الطرفين، ولم يشتر "تيتوس ليفيوس" إلى محتوى هذا الاتفاق واكتفى بالقول أن هذا الأخير أعرب عن استعداده لمساعدة الرومان في حالة نزول حملتهم ببلاد المغرب القديم.⁽¹³⁾

اختلف الكتاب القدامى في تحديد أسباب تخليه عن الدولة القرطاجية وتقربه من الدولة الرومانية، فبحسب تيتوس ليفيوس يكون "ماسينيسا" قد قرر الاتصال بالرومان عندما علم بمقتل "كابوسا" وتولى ابن عمه "لاكومازس" الذي يصغره سنا لعرش مملكة الماسيل، وبعدما تبين له أن لقرطاجة والملك "صيفاقس" يد في ذلك، في حين يرجع "ديون كاسيوس كوكيانوس" Dio Cassius Cocceianus " (155-230م) ذلك إلى إخلال قرطاجة بوعودها له.⁽¹⁴⁾

غادر "ماسينيسا" مدينة قادس (Cades) الإسبانية سنة 206 ق.م لما علم بمقتل ابن عمه "كابوسا" متجها إلى مملكة الماسيل للمطالبة بحقه في الحكم باعتباره الوريث الشرعي، إذ أنه كان يكبر الملك الجديد "لاكومازس" سنا، وتوقف في طريقه بمملكة موريطانيا حيث تلقى مساعدة من ملكها باغا "Baga" الذي وضع تحت تصرفه 4000 جندي ساعدوه على

اجتياز حدود مملكة الماسيسيل للوصول إلى مملكته آمنة، وهناك وجد في انتظاره على حدودها 500 فارس، استطاع بمساعدتهم وبفضل خبرته العسكرية أن يلحق الهزيمة بآب عمه "لاكومازس" بمدينة روسيكاد (Rusicade) سكيكدة الحالية، وعلى إثرها فرّ هذا الأخير إلى مملكة الماسيسيل وحصل من ملكها صيفاقس "Syphax" على 15000 من المشاة و10000 من الفرسان ليستأنف الحرب، غير أنه هزم مرة ثانية من طرف "ماسينيسا" الذي تفاوض معه ومع وصيه مازاتولوس "Mazatullus"⁽¹⁵⁾ ووعدهما بإشراكهما في الحكم، فقبلا ذلك رغم المساعي القرطاجية الرامية لعرقلة هذا الصلح⁽¹⁶⁾، وعقدت على إثرها معاهدة سلم، وبذلك استرد "ماسينيسا" مملكة والده سنة 205 ق.م، ويذكر لنا "تينوس لفيوس" أن الملك "صيفاقس" لم يعر أهمية لذلك لكن القائد القرطاجي "صديرعيل" بين له خطأ موقفه مبينا له أن وصول "ماسينيسا" إلى الحكم لا يشكل خطرا على (قرطاجة) فحسب، وإنما عليه أيضا، فاجتاح هذا الملك مملكة الماسيل واستولى عليها بعد أن هزم ملكها "ماسينيسا" سنة 205 ق.م، ولكي يضمن الاستقرار بها أقام حاميات بمدنها⁽¹⁷⁾.

انسحب "ماسينيسا" ورفاقه بعد هذه الهزيمة إلى جبل بلوس (Bellus) الذي لازلنا نجعل موقعه الحديث على وجه الدقة، ويفترض وقوعه بين الشمال الشرقي الجزائري والشمال الغربي التونسي⁽¹⁸⁾، ثم قاموا بنهب الأراضي المجاورة خاصة أراضي الدولة القرطاجية، فكلفت هذه الأخيرة ملك الماسيسيل "صيفاقس" بالرد على هذه الاعتداءات بحكم مصاهرته لهم، فأوكل هذا الملك هذه المهمة لقائده بوكار "Bucar" الذي فاجأ "ماسينيسا" وأتباعه بهجوم خاطف لم ينجوا منه إلا هو وأربعة من رجاله بعدما ألقوا بأنفسهم في نهر على مرأى من هذا القائد وجنوده، فتوقف هؤلاء عن مطاردتهم معتقدين بهلاكهم، وعلى إثر ذلك أبلغ القائد "بوكار" الملك صيفاقس بمقتل "ماسينيسا"، هذا الأخير الذي دفعت به المياه الجارفة إلى الضفة الأخرى للنهر وخرج سالما رغم إصابته بجروح خطيرة، وبعد أن التأمت جراحه، تمكن من جمع 10.000 جندي من بينهم 6000 مشاة و4000 فارس واستطاع في وقت قصير أن يحتل المنطقة الواقعة بين مدينتي كيرتا و هيبو رجيوس (Hippo Regius) (مدينة عنابة الحالية)، ثم زحف نحو الغرب، غير أن الملك صيفاقس، تمكن من السيطرة على الوضع، بحيث كلف ابنه فرميننا "Vermina" بمباغثة

جيشه من الخلف، بينما هاجمه بجيشه من الأمام فهزمه، وعلى إثر ذلك، فر "ماسينيسا" مع 60 فارسا إلى (خليج السرت الصغير)⁽¹⁹⁾.

بقي "ماسينيسا" في (خليج السرت الصغير) ينتظر قدوم الرومان إلى بلاد المغرب القديم، وعندما علم بزول لاليوس "Laelius" نائب قائد الجيش الروماني ب (هيبورجيوس) اتصل به واستفسر منه عن سبب تأخر القائد "كورنيليوس سكيبيو" في نقل الحرب إلى المنطقة، كما أخبره بضرورة تعجيلهم بهذه الخطوة، لأن الملك "صيفاقس" منشغل بإخماد بعض الثورات داخل مملكته، كما أطلعه على الإمكانيات العسكرية التي كانت بحوزة هذا الملك، على إثر ذلك جمع "كورنيليس سكيبيو" قواته في مدينة ليليبيوم (Lilybaeum) الواقعة غرب صقلية، وأقلعت الحملة الرومانية في ربيع سنة 204 ق.م ونزلت برأس سيدي المكي (Apolinis Promontorium) الواقع شرق خليج السرت الصغير، وعسكر الجيش بغار الملح (Castrum) (Cornilla) الواقع في الشمال الشرقي التونسي، ثم انتقل إلى مدينة برج بوشاطور (Utica)، حيث التحق به "ماسينيسا" على رأس فرقة مكونة من 200 فارس⁽²⁰⁾.

شارك "ماسينيسا" في وقائع الحرب البونية الثانية عند انتقال الحملة الرومانية إلى بلاد المغرب القديم (204-201 ق.م)، إذ ساهم مع الرومان في محاصرة مدينة برج بوشاطور (Utica) برا وبحرا، كما استدراج القوات القرطاجية إلى مكان اختفاء القوات الرومانية التابعة لـ "كورنيليوس سكيبيو"، مما أدى إلى هزيمتهم في معركة هنشير الباي (Salaca)، ولعب دورا هاما في معركة السهول الكبرى سنة 203 ق.م، حيث تعقب إلى جانب "لاليوس" نائب القائد الروماني، حليف القرطاجيين الملك "صيفاقس" الذي عندما أحس بالهزيمة ترك ساحة المعركة واتجه نحو عاصمته (كيرتا)، وجمع تحت تأثير زوجته "سوفونيسب" جيشا قويا، ثم خرج مسرعا ليعترض سبيلهما وليحول دون محاصرتهما لعاصمته، لكنه انهزم في المعركة التي دارت بالقرب من المدينة، ووقع أسيرا في يد "ماسينيسا"، الذي ناد من أمام أسوار المدينة على الحراس الذين كانوا يجهلون هزيمة ملكهم ولم يصدقوا "ماسينيسا" عندما ذكر لهم ما حدث، وعندما قدم لهم ملكهم مكبلا في أغلاله، فتحوا له أبواب المدينة التي استولى عليها بعد أن سلم ملكها كأسير حرب للقائد "كورنيليوس سكيبيو"⁽²¹⁾.

يذكر لنا تيتوس ليفيوس "Titus Livius" أن سوفونيسب "Sophonisbe" زوجة الملك الماسيسيلي كانت بقصر مدينة كيرتا، وأنها توسلت ماسينيسا "Massinissa" أن لا يسلمها

للرومان فقرر الزواج بها، غير أن "كورنيليوس سكيبيو" عاتبه على تصرفه لأنها عدوة للشعب الروماني، وأنه لا يحق لأحد أن يقرر مصيرها باستثناء الجمهورية الرومانية⁽²²⁾.

واختلف الكتاب القدامى في كيفية مقتلها، فحسب "ديدور الصقلي" يكون "ماسينيسا" قد سقاها كأسا من السم، بينما يشير "تيتوس ليفيوس" أنه كلف أحد خدمه للقيام بذلك، في حين يذكر لنا "أبيانوس" أنه سلمها للرومان⁽²³⁾، وإذ يصعب التمييز بين الحقيقة والأسطورة في نصوص الكتاب القدامى حول الطريقة التي لقيت بها "سوفونيسب" حتفها، فالذي لاشك فيه أن "ماسينيسا" اضطر للتضحية بها ليتمكن من استرجاع مملكته والمحافظة على صداقته للرومان⁽²⁴⁾.

2- توليه حكم مملكة نوميديا: تولى "ماسينيسا" بعد نهاية معركة كيرتا سنة 203 ق.م عرش مملكة الماسيل، حيث نصبه القنصل الروماني "كورنيليوس سكيبيو" ملكا عليها أمام الجيوش الرومانية، وقدم له تاجا ذهبيا وكريسا وعصا من العاج وعباءة مزركشة وقميص⁽²⁵⁾، وبعدها انتقل مندوبون عن هذا الملك لمقابلة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني للمطالبة بتزكية قرار القنصل الروماني، وعلى إثر ذلك أرسل له هؤلاء معطفين أرجوانيين وعباءة⁽²⁶⁾.

حكم الملك "ماسينيسا" مملكة الماسيل التي امتدت حدودها من مدينة الكاف (SiccaVermina) شرقا إلى رأس بوغارون (Promontorium) غربا (خرطة رقم 1)، واتخذ من مدينة كيرتا عاصمة له، حيث أقام بقصره الملكي بها⁽²⁷⁾، غير أن هذا القصر الذي تؤكد المصادر الأدبية على وجوده، لم يخلف أي أثر يسمح بمعرفة موقعه بالمدينة.

3- سياسته الداخلية: تميزت سياسته الداخلية بإصلاحاته الاقتصادية الواسعة التي مست بخاصة النشاط الزراعي والتعامل النقدي داخل المملكة، فضلا عن التطورات الحاصلة على مستوى نظم الحكم والإدارة والمعتقد.

3-1 نظم الحكم والإدارة: كان نظام الملكية الوراثية هو الصيغة التي اتخذها نظام الحكم في نوميديا خلال عهد هذا الملك على غرار سابقه ولأحقيه من الملوك الذين تعاقبوا على حكم هذه المملكة، ونشير بخصوص هذا الموضوع، أننا لا نلنا نهج كيفية انتقال الحكم إلى خليفة الملك المتوفي في مملكة الماسيل خلال الفترة السابقة لفترة حكم الملك غايا "Gaia"

والد هذا الملك، وكل ما نعرفه بشأن هذا الموضوع، أنه في عهده كان يشترط في الوريث أن يكون شرعياً وأن يكون الأكبر سناً في العائلة الملكية⁽²⁸⁾.

اتبعت هذه القاعدة من طرف خلفاء هذا الملك، إذ كان العرش من نصيب أخيه أوزالكز "Oezalces"، ولم يخلف "ماسينيسا" والده، كما أنه لم يطالب بحقه بالعرش إلا عندما تولى ابن عمه لاكومازس "Lacumazes" ابن الملك كابوسا "Capussa" الذي كان يصغره سناً عرش مملكة الماسيل بمساعدة مازاتولوس "Mazatullus" الذي كان ينتمي إلى فرع من العائلة الملكية المعادية للملك "غايا"، وتمكن "ماسينيسا" من استرجاع حقه في الملك بمساعدة الرومان سنة 203 ق.م⁽²⁹⁾.

طرأت تغييرات على نظام الوراثة الماسيلي بعد وفاة الملك "ماسينيسا" سنة 148 ق.م، حيث فقد شرطه الأول، إذ كان من المفترض أن يؤول حكم المملكة لـ"مكيبسا" باعتباره أكبر أبناء هذا الملك، غير أن الملك قسم بينه وبين أخويه غولوسا "Gulussa" ومستنبعل "Mastanbal" تحت إشراف سكيبيو "P.Scipio" الذي وزع الوظائف الملكية عليهم، إذ تولى "مكيبسا" إدارة المملكة، و"غولوسا" قيادة الجيش، و"مستنبل" القضاء، وحمل الإخوة الثلاثة لقب ملك مثلما تشير إلى ذلك إحدى نقوش المعبد البوني بالحفرة⁽³⁰⁾.

حمل هذا الملك ألقاباً عديدة ذات طابع سياسي مثلما يتجلى من النصب والمسكوكات والنصوص الأدبية، وأول ما يلاحظ أن هذه الألقاب لم تكن موحدة، حيث وردت بلغات مختلفة ليبية وبونية ولاتينية وإغريقية، وأن مفهومها السياسي لم يكن دقيقاً لا سيما اللقبين الليبي والبوني⁽³¹⁾.

يعتبر اللقب الليبي غلدت "GLDT" كما ورد ذكره في نقيشة دوقة (Thugga) أقدم لقب أطلق على هذا الملك⁽³²⁾، واختلف المؤرخون في تحديد نوعية المهام الملقاة على حامله بين من يحددها في المهام العسكرية وبين من يشير إلى طبيعتها الدينية والمدنية⁽³³⁾ ومن بين الذين حملوا هذا اللقب فضلاً عنه، والده الملك "غايا"، وابنه "مكيبسا"، وأعيان مدينة دوقة، واختلف في هذا اللقب من قائمة ألقاب الملوك بعد عهد الملك مكيبسا "Mcipsa" وظل متداولاً كاسم علم في فترة الاحتلال الروماني بل وحتى يومنا هذا في اللغة الأمازيغية⁽³⁴⁾.

أما اللقب البوني فهو همملكت "HMMLKT" وهو مقسم إلى قسمين هم "HM" معناه الملك، الحاكم أو رئيس وم ل ك ت "MLKT" تعني المملكة أو الدولة، وبذلك يكون هذا

اللقب يعني سيد المملكة أو رئيس الدولة، وهو منقوش كاملا على أغلب النقود التي ضربها هذا الملك، كما أنه ورد على بعض النصب النذرية المكتشفة بالمعبد البوني بالحفرة بقسنطينة⁽³⁵⁾، ومختصرا في حرفين هما هت "H.T" على بعض نقوده الأخرى⁽³⁶⁾. ويرى المؤرخ الفرنسي كامبس "G.Camps" بشأن هذا الموضوع، أن لقي غلدت "GLDT" وهممكت "HMMLKT" لا يبرزان المهام الملكية الحقيقية الملقاة على عاتق الملك طالما حمله أشخاص أقل منزلة يمثلون أعيان مدينة دوقة⁽³⁷⁾.

قام النظام السياسي في عهد هذا الملك على تركيز جميع السلطات بيده، فهو القائد الأعلى للجيش، وكان يستعين بأبنائه لرئاسة الفرق العسكرية التي كان يرسلها إلى حلفائه وبخاصة الرومان، كما كان يعلن الحرب ويعقد السلم ويقود الجيش لردع تمردات القبائل داخل المملكة وللتوسعات خارجها، كما أنه كان يستقبل الوفود ويصدر القوانين والمراسيم⁽³⁸⁾.

لم تكن سلطة هذا الملك على مملكته مطلقة على الرغم من صلاحياته الواسعة، ويرجع سبب ذلك، لطبيعة تكوين المملكة التي كانت عبارة عن فسيفساء ضمت تركيبات سياسية كالقرى والمدن، وتنظيمات اجتماعية من قبائل مستقرة وقبائل رحل وأنصاف رحل، إذ تمتعت القبائل القاطنة شمال المملكة باستقلالية ولم يتدخل الملك في شؤونها الداخلية، كما لم يعين عليها رؤساء القبائل الذين كانوا يتداولون على رئاستها كما لو أنها ملكية وراثية، واكتفى الملك بما تقدمه القبيلة من ضرائب وجند، وكان رؤساء القبائل بمثابة حلقة وصل بينه وبين رعاياه، حيث كانت تقع عليهم مسؤولية قيادة قبائلهم وقت الحرب وتكوين الفرق العسكرية للجيش الذي كان يدافع عن المملكة⁽³⁹⁾.

يضاف إلى ذلك أن بعض المدن الداخلية والساحلية التابعة لمملكته مثل تابرقة (Thabarca) تبرقة الحالية، هيبو رجيوس (HippoRegius) عنابة الحالية، روسيكاد (Rusicade) سكيكدة الحالية، بولا رجيا (Bulla Regia) حمام دراجي الحالية، كيرتا (Cirta) قسنطينة الحالية، صالداي (Saldae) بجاية، ماكوماداس (Macomades) هنشير المرقب الحالية، إيكوسيوم (Icosium) الجزائر الحالية، إيول (Iol) شرشال الحالية، قوتوقو (Gunugu) سيدي ابراهيم الحالية، كاماراتا (Camarata) سيدي جلول الحالية، تيميسي (Timici) سيدي فغلول الحالية⁽⁴⁰⁾، حصلت على حق ضرب العملة، ويفترض المؤرخون أن

سكها كان في بدايته لضرورة اقتصادية، وأنه لم يكن يحمل لها مدلولاً سياسياً، غير أنه يمكن الحديث عن استقلالية بعضها خلال فترة حكم الملك يوغرطة "Iugurtha" (105-118 ق.م) حيث تقلصت السلطة المركزية نتيجة للتقسيمات التي عرفتها المنطقة⁽⁴¹⁾.

أما فيما يرتبط بالتطورات التي عرفتها هذه المملكة على الصعيد الإداري في عهد هذا الملك، فهي تنبني على إشارات محدودة في المصادر الأدبية والمسكوكات ونصب بونية وبونية حديثة اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة، وهي لا تسمح لنا بالتعمق في الوضع الإداري، وهي تؤكد جميعها على وجود الشفطيين⁽⁴²⁾ الذين كانوا يحكمون المدن النوميديّة مثلما تشير إليه عبارة "الشفطيين عبد ملقرط" "Bodmelqaret" و"حانو" "Hanno"، التي نقشت باللغة البونية الحديثة "KRTN SFLM BDMLQRT W HN" على ظهر القطع النقدية البرونزية المكتشفة بـ(كيرتا) عاصمة المملكة وظهيرها الريفي (تيديس) الخنق حالياً⁽⁴³⁾، غير أننا لا زلنا نجهل شروط اختيارهما ومدة حكمهما والمجالس التي كانوا يرأسونها وشروط الانتماء إليهما بسبب غياب نصوص صريحة أو قابلة للتأويل.

ضم الجهاز الإداري لعاصمة المملكة النوميديّة، بحسب ما هو متوفر من معطيات في الوقت الراهن زيادة على الشفطيين حاكما المدينة اللذان يسهران على تسيير شؤونها، موظفين إداريين أقل منزلة مثل الكتاب "ح س ب ر م" "HSPRM" ورؤسائهم "ريح س ب رم" "RB' HSPRM"، والمترجمين "م ل س" "MSL" والمستشارين، لكن من دون إمكانية معرفة إن كان هؤلاء الموظفين في خدمة الشفطيين أو الملك⁽⁴⁴⁾.

2.3- إصلاحاته الاقتصادية:

1.2.3- الزراعة: تؤكد نصوص الكتاب القدامى أن الزراعة قطعت شوطاً كبيراً في عهد هذا الملك، وللتدليل على ذلك يكفي التذكير بما ورد على لسان "بوليبوس"، والذي جاء فيه: "... كانت نوميديا قبل "ماسينيسا" غير صالحة للزراعة واعتبرت غير قادرة على إعطاء أي نوع من المنتجات الزراعية، إلا أنه الأول الذي أظهر أنها قادرة على إنتاج المحاصيل الزراعية، ذلك لأنه استصلح مساحات شاسعة"، بينما يذكر لنا الجغرافي "سترابو" أنه حضر النوميديين وجعلهم مزارعين واجتماعيين⁽⁴⁵⁾، ومما يؤكد أيضاً على اهتمام هذا الملك بميدان الزراعة، هو تشجيع أبنائه على مزاوله هذا النشاط مثلما يذكر لنا "ديودور

الصقلي" حيث قال: "... في ميدان الأعمال الزراعية، لقد ترك لكل أبنائه قطعة أرض مساحتها 10000 بانة (875 هكتار) بوسائلها الزراعية التي تمكنهم من استغلالها⁽⁴⁶⁾. ويرى كل من غزال "Gsell" وكامبس "Camps" بهذا الخصوص⁽⁴⁷⁾، أن "بولبيوس" والكتاب القدامى الذين نقلوا عنه، بالغوا في مدح هذا الملك إلى درجة أنهم نسبوا له إدخال الزراعة لهذه المنطقة، وهو ما يتناقض في نظرهما- مع الحقائق التي تقرها المصادر، ذلك أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا الزراعة على أقل تقدير منذ نهاية عصر ما قبل التاريخ خلال العصر الحجري الحديث، كما أن هيرودوتوس "Herodotus" (484-420 ق.م) وصف سكانها الذين يقطنون شرق رأس بوغارون (promontorium Metagonium)) بالمزارعين المستقرين⁽⁴⁸⁾.

ساهم الملك "ماسينيسا"، وإن لم يكن أول من أدخل الزراعة لمملكة نوميديا في نشر وتطوير هذه الحرفة، وجعلها العمود الفقري لاقتصاد مملكته، لاسيما وأن هذه المنطقة اشتهرت بخصوصيتها، إذ يؤكد كل من "بولبيوس" وبومبينيوس ميلا "Pomponius Mela" (عاش خلال عهد الإمبراطور "كلوديوس- Claudius" (41-54 م)) و"سترابو-Strabo"، على خصوبة الأجزاء الشمالية من أراضي بلاد المغرب القديم، بينما تحدث سالستوس كريسبوس "C. Sallustius Crispus" (86-34 ق.م) عن وفرة إنتاجها من الحبوب⁽⁴⁹⁾، إلى جانب نجاح هذا الملك في ضم أراضي جديدة خصبة وذلك من خلال توسعته في أراضي مملكة الماسيسيل وممتلكات الدولة القرطاجية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن طول فترة حكمه وما تخللها من استقرار، قد دفعه إلى إعطاء النشاط الزراعي مكانته اللائقة، حيث لجأ إلى إقامة القلاع للحد من تنقلات الرحل ولتأمين حياة الاستقرار للمزارعين⁽⁵⁰⁾. لذلك فقد شهدت المملكة في عهده تطورا مذهلا في هذا المجال.

لم تتوقف المملكة النوميديا في عهد هذا الملك عند زراعة الحبوب وحسب، بل زرعت أيضا الزيتون، العنب، الرمان والتين، واشتهرت بكل أنواع الأشجار الفواكه التي انتشرت خاصة بكيرتا (Cirta) قسنطينة الحالية وتيفست (Thevest) تبسة الحالية ودوقة ومعظم سواحل المملكة، أما زراعة الزيتون فقد خصت بها منطقة لبدة الصغرى- و العنب ب (قونوقو- Gunugu) قوراية⁽⁵¹⁾.

2.2.3- الرعي: لم يهمل النوميديون في عهد هذا الملك حرفة الرعي وتربية الحيوانات على الرغم من ممارستهم للزراعة بأشكالها المختلفة، حيث قدم لنا "بوليبوس" الذي أتاحت له الفرصة لزيارة كيرتا عاصمة المملكة النوميديّة في عهد هذا الملك شهادة مسؤولة وإن كانت تصلح بوجه خاص على السهول الجنوبية ذات المناخ الأكثر جفافاً، وعلى مناطق التل الجبلية، حيث الزراعة كانت قليلة الانتشار، تقول هذه الشهادة إنه "يوجد في إفريقيا خيول، وثيران، وأغنام، وماعز بأعداد كبيرة، وذلك لأن غالبية الشعوب الليبية التي لا تمارس الزراعة تعيش على قطعانها"⁽⁵²⁾، في حين يذكر لنا "تيتوس ليفيوس-Titus Livius" أن تربية الماشية هي المصدر الوحيد لغنى السكان"، كما اعتبر "سالستوس" الأرض النوميديّة صالحة لتربية الماشية"⁽⁵³⁾، ويرى كل من "غزال-St.Gsell"، و"بارتراندي-F.Bertrand"، بدورهما أنه على الرغم من التطور الزراعي الذي عرفته المملكة النوميديّة والذي تسبب في تقلص المراعي أمام التوسع الزراعي، إلا أن ذلك لم يمنع استمرار الحياة الرعوية كحرفة رئيسية لعدد كبير من النوميديين، كما أن الذين اهتموا الفلاحة لم يقلعوا نهائياً عن ممارسة الرعي"⁽⁵⁴⁾، وبالتالي سمحت تربية المواشي بتقديم ما يحتاجه السكان من حليب، ولحوم، وأصواف، وجلود وغيرها.

3.2.3 التجارة: تزايدت أهمية العلاقات التجارية التي وجدت بين المملكة النوميديّة ودول البحر الأبيض المتوسط بضيفتها الشمالية والجنوبية مثل قرطاجنة، (دويلات المدن الإغريقية)، (إيطاليا)، (غاليا)، (إسبانيا) ومصر في ظل حكم هذا الملك، وذلك بعدما بسط نفوذه على موانئ المدن الساحلية النوميديّة التي كانت تابعة (لقرطاجنة)، كما أن استيلائه على منطقة (الأمبوريا) و(خليج السرت الصغير)، سمحت له بمراقبة الخطوط التجارية مع بلاد الإغريق"⁽⁵⁵⁾، إلى جانب أنه عمل على إنشاء أسطول بحري، تمثلت مهامه في حماية سواحل المملكة ونقل السلع والبضائع، فضلاً عن فتح أبواب مملكته للتجار الأجانب من بينهم الإيطاليين الذين وفدوا إلى مختلف المدن الداخلية والساحلية مثل (كيرتا)، (تالا (Thala)، الكاف (Sicca veniria)، وزاما ريقيا (Zama Regia)، وباجة (Vaga)⁽⁵⁶⁾ إلى جانب التجار "الروديين"، والأثينيين"، من بينهم ذلك التاجر الأثيني الذي أقام تمثالا من المرمر لهذا الملك بجزيرة (ديلوس)، مما نقش عليه جملة يقول فيها " أنه كان صديقا له"⁽⁵⁷⁾،

وساهمت هذه الجهود لاحقا في استقرار جاليتين بهذه المملكة، معظم عناصرها من التجار إحداهما إغريقية، وأخرى إيطالية⁽⁵⁸⁾.

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من المدن الساحلية والداخلية للمملكة النوميدية على عدد كبير من القطع الأثرية الدالة على نوعية الموارد التجارية المستوردة المتمثلة خاصة في الخمر، حيث كان يستورد من جزيرة رودس مثلما تدلنا عليه الخوابي التي نقل فيها والتي عثر عليها بالعديد من مدن المملكة ومن بينها مدينة تيديس (Tiddis) وبالضريح الملكي ب"الخروب"، وبالمعبد البوني الحفرة بقسنطينة، كما استورد الخمر أيضا من شرق إيطاليا، حيث تم العثور على خوابي إيطالية من النموذج الكمباني في كل من قوراية، وتيبازة والأندلسيات، وجيجل والقل، يؤرخ معظمها بالقرن الثاني قبل الميلاد⁽⁵⁹⁾.

أما عن باقي الواردات، فكانت تتمثل في البقايا الفخارية مثل المسارج التي يعود تاريخها للقرن الثاني قبل الميلاد، قارورات العطور وأواني منزلية ذات اللون الأسود الكمباني، ونستنتج من خلال الأثاث الذي عثر عليه في الضريح الملكي بالخروب أن الأواني الفضية المرصعة برسومات مختلفة، كانت تستورد هي الأخرى من بلاد الإغريق وربما أنها تخص القصر الملكي⁽⁶⁰⁾.

أما عن صادرات المملكة، فكانت الحبوب تشكل العنصر الأساسي، ولقد خصصت مدينة باجة لإجراء الصفقات التجارية مع التجار الإيطاليين⁽⁶¹⁾، إلى جانب المتاجرة بالعقيق الأحمر والأحمر القاتم، الذي كان ينتج بخاصة في الناحية الغربية من المملكة، والصوف وجلود الحيوانات والمواشي والخيول والحيوانات المفترسة التي كانت تستعمل في الألعاب وكذا الحيوانات الناذرة مثل الشديمات (نوع من القرود بدون ذيل)، والعاج وخشب العصفية الذي كان مطلوبا من التجار الإغريق⁽⁶²⁾.

4.2.3- العملة: تشير المعطيات الأثرية إلى أن أقدم عملية نقدية ضربت باسم ملوك نوميديا، ظهرت خلال حكم هذا الملك، نقش على وجهها اسمه باللغة البونية بصيغة مختصرة في حرفين يمثلان الحرف الأول والأخير من اسمه م.ن "MN"، متبوعا باللقب الملكي هم م ل ك ت "H M M L K T" الذي عادة ما كان يختصر في حرفين هما هـ ت

"H.T"⁽⁶³⁾، في حين نقش على ظهرها صور لحصان يعدو في وضعيات واتجاهات مختلفة، بينما ضمت أغلب الرسومات على وجهها صورة هذا الملك متوجاً⁽⁶⁴⁾ (اللوحة رقم 1).

استعمل هذا الملك النوميدي معادن مختلفة لضرب نقوده، بحيث استعملت العملة النحاسية بشكل خاص في ميدان التجارة الداخلية، إلا أن ندرة مناجم معدن النحاس بالمملكة قد أثرت على كمية النقود المضروبة، كما جرى تداول النقود الرصاصية في التبادل التجاري المحلي الذي لم يتجاوز في عمومها منطقة إصدار هذه العملة، وإن امتد جريانها لمناطق أخرى فهو لا يتعدى المدن القريبة، وكانت العملة الرصاصية متوفرة بكميات كبيرة جداً، وذلك راجع لكثرة مناجم الرصاص التي وجدت في عدد من المدن النوميديّة⁽⁶⁵⁾، ولتوفر هذا المعدن على مزايا عديدة شجعت على اللجوء إلى استخدامه كسهولة استخراجها وصهره وتحويله⁽⁶⁶⁾، بينما استخدمت النقود الفضية في التجارة الخارجية⁽⁶⁷⁾.

3.3- المعتقد: قدس المجتمع النوميدي في عهد هذا الملك شأنه في ذلك شأن مجتمعات مدن بلاد المغرب القديم المعبودات المحلية: مثل الظواهر مثل الطبيعية الأشجار، الأنهار، المغارات، منابع المياه، والحجارة وغيرها، زيادة على تقديس الأسلاف⁽⁶⁸⁾ حتى وإن لم تخلف الشواهد المادية الدالة عليها، وعلى الخلاف من ذلك تماماً، تتوفر على بعض الدلائل التي تثبت إقبال هذا المجتمع على عبادة الجبال مثلما تدلنا عليه نقيشة جبل شطابة⁽⁶⁹⁾، كما أننا نعرف من خلال رواية "لهيرودوتوس-Herodotus" أن الليبيين كانوا يعبدون الشمس والقمر، ونستخلص من خلال نص للخطيب الروماني كيكرو "Cicero" (106-43 ق.م)⁽⁷⁰⁾ أن الملك "ماسينيسا"، كان من معتنقي عبادة الشمس والقمر، هذه العبادة التي استمرت ببعض المناطق بحسب ابن خلدون حتى القرن السابع ميلادي⁽⁷¹⁾.

وأدى الاحتكاك الحضاري بين الليبيين والشعوب المجاورة لهم مثل الإغريق والقرطاجيين والمصريين، إلى تأثر المعتقدات الليبية بديانات تلك الشعوب، وبالتالي إلى تسرب معبودات أجنبية جديدة إلى المنطقة، وتشير المصادر- المتعلقة بهذا الموضوع - إلى انتشار المعبودات الإغريقية كربة الحرب والحكمة الإغريقية "أثينا-Athena" والهة الحبوب كيريس "Cereres" التي ساهم هذا الملك بإدخال عبادتها ونشرها بين رعاياه لجعلهم يتعلقون بممارسة الزراعة⁽⁷²⁾، وكذلك المعبودات المصرية مثل عبادة الرب آمون⁽⁷³⁾ و"أوزيريس-Osiris" والمعبودة "إيزيس-Isis"⁽⁷⁴⁾.

وصاحب التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط، وتأسيس المحطات التجارية مند القرن الثاني عشر قبل الميلاد انتشار الديانة الفينيقية في أوساط المجتمع النوميدي مثل المعبود الأكبر ورب الأرباب الفينيقية والقرطاجية الإله بعل حامون "Baal Hammon"⁽⁷⁵⁾، وقرينته الربة تانيت "Tanit" معبودة الخصب الساهرة على تواصل النسل ورمز الأمومة⁽⁷⁶⁾، والمعبود بعل أدير "Baal addir" إله العالم السفلي والخصب، المعبود ملك أدير "Milk addir" الذي يعتبره إليها جهنميا يمارس تأثيره على سارقي القبور⁽⁷⁷⁾، الإله ملقرط "Melqaret" معبود الخصب وحامي المدينة⁽⁷⁸⁾، إله الشفاء المعبود "أشمون Eshmoun"⁽⁷⁹⁾، فضلا عن معبودة الحرب عشتارت "Ashtart"⁽⁸⁰⁾.

4- سياسته الخارجية:

1.4- توسعته: بدأت أولى المشاريع التوسيعية لهذا الملك على مملكة جيرانه الماسيسيل، غير أنا لا نملك بخصوص هذا الموضوع معطيات صريحة مستقاة من المصادر، مما فتح باب التأويلات للمؤرخين المعاصرين، غير أن السواد الأعظم منهم يرجع سنة 200 ق.م كتاريخ لبسط سلطته على هذه المملكة⁽⁸¹⁾.

اتجهت أنظار هذا العاهل بعد سيطرته الكاملة على مملكة الماسيسيل إلى أراض الدولة القرطاجية وساعده في ذلك الظروف الصعبة التي مرت بها هذه الأخيرة بعد هزيمتها أمام الرومان في الحرب البونية الثانية في معركة زاما (Zama) سنة 202 ق.م وكذا بنود معاهدة السلم (201 ق.م) التي أنهت هذه الحرب، إذ أنه استغل أحد بنود هذه المعاهدة التي لم تحدد بشكل نهائي الحدود الفاصلة بين مملكته والأراضي القرطاجية وخولت له المطالبة بما كان يملكه أسلافه داخلها⁽⁸²⁾.

انتهز "ماسينيسا" أول فرصة أتاحت له سنة 193 ق.م، بعدما تمرد عليه أحد قادته المدعو أفتير "Aphtir" وفراره إلى قورينة، فطلب من قرطاجة السماح له بمتابعته عبر أراضيها، وأمام رفضها لذلك استولى على إقليم الأمبوريا الممتد بين هنشير ثنية (Thenae) ومدينة لبدة (Leptis Magna) بحجة ملاحقة أفتير، كما فرض غرامة مالية على بعض مدنها⁽⁸³⁾، واسترجع في سنة 182 ق.م أراضي كان والده غايا "Gaia" قد انتزعها من القرطاجيين لكن "صيفاقس" أعادهم لهم، وتمكن في الفترة الممتدة ما بين 172-147 ق.م من الاستيلاء على 70 مدينة وأكمل في سنة 162 ق.م سيطرته على إقليم الأمبوريا، واحتل

في سنة 153 ق.م منطقة السهول الكبرى، وبذلك أصبحت مملكته سنة 150 ق.م، تمتد من مدينة لبدة (Leptis Magna) شرقا إلى وادي ملوية (Mulucha Flumen) غربا ونستثني من ذلك أراضي الدولة القرطاجية⁽⁸⁴⁾. (خريطة رقم 1).



خريطة رقم 1: مملكة نوميديا الموحدة في ظل الملك ماسينيسا.

Camps(G), " Massinissa ou les débuts de l'histoire ", Libyca , épigraphie-archéologie , VIII , 1960,p190.

2.4 علاقاته مع دول البحر الأبيض المتوسط وبحربه مع جيرانه القرطاجيين.

1.2.4 علاقاته بالجمهورية الرومانية: ترجع بداية علاقته بالجمهورية الرومانية مثلما سبق ذكره إلى سنة 206 ق.م تاريخ توقيعه لاتفاق مشترك مع القنصل الروماني " كورنيليوس سكيبيو" ينص على وقوفه إلى جانب الرومان في حربهم ضد القرطاجيين بعد نقلهم للحرب إلى بلاد المغرب القديم، وبالمقابل تلقى منهم وعودا بمساعدته لاسترجاع مملكته، وتوطدت علاقته بهم بعد اعتلائه عرش مملكة الماسيل سنة 203 ق.م، إذ شارك في معركة زاما (Zama) سنة 202 ق.م التي تعد آخر معركة في الحرب البونيقية الثانية، حيث التحق بالجيش الروماني على رأس 10 آلاف مقاتل من بينهم 6 آلاف من المشاة و4 آلاف من الفرسان⁽⁸⁵⁾.

استمرت علاقته بالرومان بعد هذه المعركة إذ زودهم بكميات كبيرة من الحبوب في حملاتهم التوسعية في الشرق، بحيث أرسل سنة 200 ق.م إلى الجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا 200.000 صاع من القمح (ما يعادل 14000 قنطار) و 200.000 صاع من الشعير (10500 قنطار)، وقدم في سنة 198 ق.م 200.000 صاع من القمح (14000 قنطار) إلى الجيش المحارب في بلاد الإغريق، وبعث سنة 191 ق.م إلى روما 300.000 صاع من القمح و 250.000 صاع من الشعير، وأرسل في سنة 171 ق.م القمح إلى الجيوش المحاربة في بلاد الإغريق 500.000 صاع من القمح (56.000 قنطارا) و 300.000 صاع من الشعير (28900 قنطارا)، وأرسل في سنة 171 ق.م القمح إلى الجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا، كما أرسل في سنة 170 ق.م إلى الجيش المقدوني 1000000 صاع من القمح (700.000 قنطار)، ولم يكتف هذا الملك بتقديم المؤن الغذائية، بل أنه قدم لهم أيضا المساعدات العسكرية، بحيث بعث إلى روما 1200 فارس و 12 فيلا، وأوفد ابنه ماسجابا "Masgaba" لهنئة الجمهورية الرومانية بانتصارها على برسيس "Perses" ابن فليب ملك مقدونيا سنة 171 ق.م، وإبلاغ حكامها عن اعتذاره لعدم مجيئه إلى المدينة لتقديم القرابين إلى الإله جوبيتر "Juptier"، كما أعانهم في حربهم ضد الليقورين ب 800 فارس سنة 193 ق.م، وأرسل 300 فارس و 10 فيلة لمساعدة القنصل الروماني في إسبانيا في حملته ضد الإيبيرين⁽⁸⁶⁾، وقدم مساعدات عسكرية أخرى لليكينوس لوكولوس "Licinius Lucullus" قنصل اسبانيا سنة 150 ق.م⁽⁸⁷⁾.

2.2.4 علاقته بدويلات المدن الإغريقية: تميزت علاقته بدول المدن الإغريقية بتعدد مجالاتها الاقتصادية والثقافية والعسكرية، ففي هذا الصدد يشير "تيتوس ليفيوس"⁽⁸⁸⁾ إلى المساعدات العسكرية التي قدمها هذا الملك للرومان ولدول المدن الإغريقية خلال حروب مقدونيا في القرن الثاني قبل الميلاد، بحيث أرسل في سنة 200 ق.م ألف فارس للمشاركة في الحرب التي خاضتها روما والدول المدن الإغريقية ضد فليبوس "Phillipus" ملك مقدونيا، وموئهم ب 200 فارس و 10 فيلة في سنة 198 ق.م، وزودهم ب 500 فارس و 20 فيلا سنة 191 ق.م لتعزيز صفوف الجيش الإغريقي الذي كان يحارب أنتيوشوس "Antiochus" ملك المملكة السلوقية، وأرسل لهم ألف فارس وألف جندي مشاة و 22 فيلا بقيادة ابنه ميزاجينس "Misagenes" لمساعدة القوات الإغريقية في حربها ضد برسيس "Perses" ابن

فليب ملك مقدونيا سنة 171 ق.م، وتبرع في سنة 179 ق.م بحوالي 2796 صاع من القمح (11600 قنطار) لجزيرة ديلوس (Délös) بيع بمبلغ قدره عشرة آلاف دراخم لصالح معبد أبولون، ويذكر أن نيكومدس "Nicomedes" ملك مملكة بتنيا (Bithnia) أقام تمثالا لماسينيسا بجزيرة ديلوس (Délös) تخليدا لذكرى العلاقات التي جمعتهما وللمساعدات التي قدمها له للإطاحة بالملك بروسياس "Prusias"⁽⁸⁹⁾.

وكانت لهذا الملك علاقة تجارية متميزة ربطته بمختلف دويلات المدن الإغريقية مثل ديلوس، أثينا ورووس، ولقد حقق هذا التعامل التجاري أرباحا طائلة للتجار الإغريق كانت وراء تشيدهم لتمثيل له مثل التمثال الذي أقامه له تاجر بجزيرة ديلوس بين سنة 180 و160 ق.م تخليدا لذكرى أحد الصفقات المربحة، كما أقام له تاجر أثيني تمثالا من المرمر بذات الجزيرة، مما نقش عليه جملة يقول فيها "أنه كان صديقا لهذا الملك"⁽⁹⁰⁾. ويفيدنا غزال بمعلومات نقلها عن سويداس "Suidas" (عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد) مفادها أنه أهدى إلى رودس العاج والخشب العصفية⁽⁹¹⁾.

أما عن الفئات الإغريقية التي تعامل معها "ماسينيسا"، فيعتقد كامبس⁽⁹²⁾، أن هذا الملك تعامل مع مختلف الشرائح الاجتماعية التي وفدت إلى مملكته إذ يقول: "... مهما كانت المكانة الاجتماعية، يكفي أن يكون الشخص إغريقيا ليحظى باستقبال جيد من طرف "ماسينيسا"...."، وترى خديجة منصورى بخصوص هذا الرأي⁽⁹³⁾ أنه مبالغ فيه لسببين: أولهما أنه لا يعقل أن يكون قصر هذا الملك مفتوحا لكل من هب ودب من الإغريق، ويكمن الثاني في انعدام المعطيات التاريخية التي تؤكده، واستخلصت من الإشارات التي تضمنتها كتابات الكتاب القدامى أن العناصر الإغريقية التي تواجدت بالقصر الملكي تشكل فئة محدودة، تضم الأطباء والموسيقيين الذين أحيوا الحفلات التي أقامها الملك بقصره، والمفكرين مثل "بوليبوس" والذين ساهموا في نشر الثقافة الإغريقية في الوسط الملكي. وفي هذا السياق يذكر لنا تيتوس ليفوس أن مستنبل "Mastanbal" أحد أبناء "ماسينيسا" درس الآداب الإغريقية، ولم تنحصر هذه العلاقة داخل القصر، بل توسعت وأصبح أفراد العائلة الملكية النوميدية يشاركون في الاحتفالات الرياضية الأثينية، حيث انتصرت خيول الملك "مستنبل" في سباق الخيل الذي نظم سنة 168 و163 ق.م⁽⁹⁴⁾.

3.2.4 علاقته بمصر: جمعت هذا الملك روابط بملوك مصر ترجع بدايتها إلى تاريخ استيلائه على إقليم الأمبوريا بحسب "غبريال كامبس"⁽⁹⁵⁾، كما يفيدنا جيهان ديزانج "J.Desanges" بهذا الخصوص بمعلومات نقلها عن أثيني "Athenée" (ولد سنة 170م) تشير إلى استقباله لملك مصر بطليموس السابع "Ptolemaeus VII" (توفي سنة 145 ق.م) في قصره بكيرتا⁽⁹⁶⁾.

4.2.4 علاقته بالدولة القرطاجية: خلافا لما سبق ذكره، تميزت علاقته بجيرانه القرطاجيين بطابعها العدائي نتيجة توسعته داخل أراضيها، ولأنه لم يكتف بذلك، وإنما شكل حزبا مواليا له في قرطاجة، ولما وصل الحزب الأرستقراطي إلى الحكم سنة 151 ق.م تم نفي هؤلاء الموالين له خارج المدينة، فأرسل "ماسينيسا" بولديه "مكيبسا" و"غولوسة" لإقناع القرطاجيين بضرورة عودة هؤلاء المنفيين إلى مدينتهم، غير أنه لم يسمح لهذين الأميرين بدخول المدينة، بل تم الاعتداء على "غولوسة" وقتل بعض من حراسه، مما تسبب في إلى اندلاع الحرب بين هذا الملك والدولة القرطاجية سنة 150 ق.م⁽⁹⁷⁾.

حاصر "ماسينيسا" مدينة أوروسكوبه (Oroskopa) التي لازلنا نجعل موقعها الحديث حتى وقتنا الحاضر، ثم اشتبك الطرفان في معركة انتهت بخسائر لكليهما، غير أن الأوضاع ما لبثت أن انقلبت لصالح الملك النوميدي، واضطرت السلطات القرطاجية إلى طلب الصلح الذي تخلت بموجبه عن إقليم الأمبوريا، كما تعهدت بدفع ألف وزنة فضية، تسلم مائتان منها مسبقا والباقي بالتقسيط، غير أن رفضها تسليم الفارين من جيشه أدى إلى استئناف الحرب من جديد، وبعد محاصرة الملك "ماسينيسا" للجيش القرطاجي، اضطرت قرطاجة للتفاوض معه من جديد والرضوخ لشروطه المتمثلة في عودة جميع الفارين من جيشه والسماح للمنفيين بالعودة إلى مدينتهم قرطاجة، إلى جانب دفع 5 آلاف وزنة فضية⁽⁹⁸⁾.

5- وفاته: توفي ماسينيسا سنة 148 ق.م عن عمر ناهز التسعين سنة، وكان آخر عمل قام به هو استدعاؤه لإمليانوس سكيبو "Emilianus Scipio" ليطلع على الطريقة التي سيسوي بها خلافته على عرش المملكة، غير أن هذا الأخير وصل متأخرا بثلاثة أيام بعد وفاته؛ فقسم الحكم بين أبنائه الثلاثة وهم "مكيبسا" و"غولوسة" و"مستنبل"⁽⁹⁹⁾.

وما دمنا بصدد الحديث عن أولاد هذا الملك، يذكر لنا "بولبيوس" بشأن هذا الموضوع، أنه ترك عشرة أبناء، بينما يشير "ديدور الصقلي" أنه خلف أولادا كثيرين توفوا في سن مبكرة، ولم يبق منهم إلا عشرة، ويتحدث أوتروبيوس "Eutropius" عن أربعة وأربعين

ابنا، في حين يُحصي فاليريوس مكسموس "Valerius Maximus" (عاش في عصر الإمبراطور "تيريوس" (14-37م) أربعة وخمسين ابناً⁽¹⁰⁰⁾، ويفيدنا غزال "S.Gsell" بمعلومات نقلها عن بطليموس الثامن إيفارجات "Ptolemaeus VIII Evergete" (145-116 ق.م) مفادها أنه كان لـ"ماسينيسا" ثلاثة بنات⁽¹⁰¹⁾، غير أن مصادرنا لم تفصح إلا عن أسماء سبعة منهم وهم، بوغوت "BGT"⁽¹⁰²⁾، مكيبسا "Micipsa"، غولوسة "Gulussa"، مستنبعل "Mustanbal"، ميزاجينس "Misagenes"، ماسجايا "Masgaba"، ستمبانوس "Stenbanus" وهو أصغرهم جميعاً، وكان عمره أربع سنوات عند وفاة والده⁽¹⁰³⁾.

أما بخصوص ضريحه، فلا يستبعد كل من "غزال" ويونال "Bonnell(M)" تشييد قبر له يبعد بثلاث كيلومترات عن مدينة الخروب وأربعة عشر كيلومتر عن قسنطينة⁽¹⁰⁴⁾ (اللوحة رقم 2)، وذلك في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، بخاصة أن هندسته مستوحاة من الفن الإغريقي الفينيقي الذي ساد في فترة متزامنة مع سقوط مدينة قرطاجة⁽¹⁰⁵⁾، بينما يحدد كل من الباحثين الألماني فريدريك راكوب "F.Rakob" والجزائري "منير بوشناق" تاريخه بالثلاثينيات أو عشرينيات من هذا القرن، غير أنهما ينسبانه إلى الملك مكيبسا⁽¹⁰⁶⁾.

هذا وتفيدنا نقيشة دوقة (Thugga) المؤرخة في السنة العاشرة من حكم الملك مكيبسا (139 ق.م) أن سكان المدينة أقاموا معبدا لهذا الملك بعد مرور عشر سنوات على وفاته، واستخلص كل من غزال وبغانبول "A. Piganiol" من خلال مضمون هذه النقيشة، ظهور عبادة هذا الملك بعد وفاته بين رعاياه النوميديين، وربما أنه أله في حياته أيضا، وأنه كان وراء ظهور هذه العبادة، غير أن "كامبس" يرى أن تشييد هذا المعبد ليس دليلا كافيا على عبادته، ذلك أن النقيشة لم تطلق عليه اسم الرب "Rab"، وإنما اكتفت بذكر اللقب الملكي همملكت "HMMLKT"، وبالتالي فإن فرضية تأليهه- بنظره- لا تستند على أدلة كافية⁽¹⁰⁷⁾.

الخاتمة: نستخلص من خلال المعلومات التي توفرت لدينا عن سيرة الملك النوميدي "ماسينيسا" من خلال مصادرنا الأدبية والمادية على حد سواء، أن المملكة النوميديّة استفادت في ظل حكم هذا الملك من الاستقرار السياسي الناجم عن طول فترة حكم لمدة 55 سنة (203-148 ق.م)، هذه الفترة من الرخاء التي ألفت بظلالها على مختلف مظاهر الحضارة النوميديّة مثلما سيأتي بيانه فيما يأتي:

- تمكن هذا الملك وبفضل حنكته السياسية وخبرته العسكرية من استعادة مملكته من يد خصمه الملك الماسيسيلى "صيفاقس"، بل أنه بخلاف سابقه ولاحقيه من الملوك النوميديين لم يكتف بالحكم عليها ضمن نطاقها الجغرافي المحدود الذي امتد من مدينة الكاف (SiccaVermina) شرقا إلى رأس بوغارون (Promontorium) (Metagonium) غربا، بل إنه مدد رقعتها وورثها لأبنائه من بعده، وذلك بفضل توسعته على حساب جيرانه الماسيسيل غربا والقرطاجيين شرقا حتى أضحت إمبراطورية مترامية الأطراف بلغت حدودها قبيل وفاته مدينة لبدّة (Leptis Magna) شرقا، وامتدت إلى غاية وادي ملوية (Mulucha) (Flumen) غربا، ونستثني من ذلك أراضي الدولة القرطاجية.

- لم يكتف هذا الملك بتوسيع مجال هذه المملكة، بل إنه عمل على بناء أسس دولة نوميديية قوية سياسيا وإداريا من خلال إرسائه لنظام الحكم المركزي الذي اضطلع من خلاله بمختلف الصلاحيات، غير أنه ترك نوعا من الاستقلالية للقبائل في تسيير شؤونها الداخلية مقابل دفع الضرائب، والالتزام بتزويد الجيش النوميدي بالمجندين، وسمح لبعض المدن بسك عملة نقدية خاصة بها وذلك لضرورة اقتصادية، كما أنشأ إدارة نوميديية تسهر على تسيير المدن بفضل حكمها الأشفاط، حتى ولو أن معلوماتنا حولها لا تزال محدودة.

- لم تتوقف مساعي هذا الملك في إرساء دولته القوية على الصعيدين السياسي والإداري، بل أنه أدخل إصلاحات اقتصادية عميقة ساهمت في بروز هذه المملكة في تلك الفترة الزمنية الغابرة، هذه الإصلاحات التي مست على وجه الخصوص مجال الزراعة، مما ساعد على ازدياد الإنتاج الزراعي ونجم عنه تطور الحرف، كما أدى إلى انتعاش المبادلات التجارية، خاصة بعد زوال الاحتكار القرطاجي، وسيطرة هذا الملك على موانئ المدن الساحلية، وسمحت بتصريف منتجاتها نحو الداخل، كما أنها ساهمت في نقل المنتجات الزراعية وبخاصة الحبوب من المناطق الداخلية نحو مينائي (هيپورقيوس-Hippo Regius) وروسيكاد (Rusicade)، لتبحر بها السفن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وفتحها أمام التجار الأجانب الذين حققت لهم هذه التعاملات أرباحا طائلة، كانت وراء التماثيل التي أقامها هؤلاء التجار لهذا الملك.

- لم تكن المملكة النوميديية في عهد هذا الملك مملكة منعزلة عن نفسها، بل على العكس من ذلك تماما، فقد ربطتها بدول البحر الأبيض المتوسط مثل الجمهورية الرومانية،

ودويلات المدن الإغريقية ومصر وغيرها علاقات سلمية متميزة، بخلاف علاقتها مع الدولة القرطاجية التي اتسمت بالعدائية، ولم يقتصر انفتاح هذه المملكة في ربط العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، بل تجاوزها ليشمل المجال الثقافي الذي سمح بالنهل من آداب ومعتقدات الأمم المعاصرة لهذه المملكة مثلما هو مثبت في المصادر.

وهكذا نخلص من خلال دراستنا للمسيرة الحضارية للملك النوميدي "ماسينسا" أنه كان صاحب مشروع حضاري، ذلك أن مملكته عرفت ازدهارا وتطورا ملحوظا في مختلف المجالات وبخاصة الاقتصادي إلى درجة أنه يمكننا القول ومن دون مغالاة، أن الاحتلال الروماني للمملكة لم يستطع تعويض المنطقة عصرها الذهبي الذي عرفته خلال هذه الحقبة.

الملاحق:



اللوحة رقم 1: عملة الملك ماسينيسا المحفوظة على مستوى الملحقة التابعة للمركز الوطني لما قبل التاريخ والتاريخ وعلم الإنسان بعين مليلة – أم البواقي (تصوير الباحثة).



اللوحة رقم 2: ضريح الخروب (تصوير الباحثة).

الهوامش:

- 1- Reboud (J.M), Recueil d'inscription libyco -berbère .Paris, 1870, p46 pl XVIII ; Titus Livius , Histoire romaine, XXIV, 48, 13, XXVIII, 19, 19, texte traduit par Lassère(E) .Paris ,Garnier,1928; SiliusItalicus , Les guerres puniques , XVI, Traduction en français publiée sous la direction de Nisard (M). Paris ,Dubochet ,1837.
- 2-Titus Livius, Epitomé du livre XLVIII ; Eutropius , Abrégé de l'histoire romaine, IV, 11, traduit par Dubois (N.A). Paris ,Panckouck,1843., Polybius ,Histoire romaine, XXXV, 16. 2, texte traduit et présenté et annoté par Roussel (D). Bruges-Belgique,Gallimard,1970.
- 3- Polybius,IX,25.
- 4-Reboud (M), op. cit, p45 pl XVIII ; Berthier (A) , Charlier (A) , Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris , arts et métiers graphiques,1955 ,pp53-54 n58-59, pp 58-59 n62-63; Mazard (J), Corpus Nummorum Numedae Mauretanaeque. Paris, Arts et métiers graphiques , 1955, p30 n17, pp 31 n 19-22; Titus Livius, XXXIV, 48, 13 : polybius XXXV, 16, 2 ; Strabo ,Geographie de Strabon, XVII, 3, 15, texte établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges(J).Paris, Les belle lettres ,2014.
- 5- Gsell(St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (= H.A.A.N), T3, réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto VonzellerVerlagosnabruck ,1972, p302 ; Mazard (J), op.cit, pp30-32 n 17-21, pp32-34 n 23-27.
- 6-Polybius, XXXVI, 16, 1, 3-4, 12 ; Appianus , Histoire romaine ,Lib 106, edition traduit par Goukouwsky(D),Gaillard(E). Paris, C.U.F,1997-2011.
- 7-Camps (G), L'Afrique du Nord au féminin Paris, Perrin, 1992, p61.
- 8- Diodorus Siculus , Loeb classical Library XXX, 12.Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M).Cambridge -Massachusetts Harvard university press,1967; Camps (G), op.cit,p61, Titus livius, XXIX, 23, 4 , XXX, 12, 11.
- 9-Titus Livius, XXIV, 49, 1, XXIX, 31 - 4-5.
- 10-Gsell (St), H.A.A.N, T3, p182.
- 11-Appianus, Lib 10 ; Titus Livius, XXIV, 41, 5 XXV, 34, 1, XXXVII, 5, 11, XXXVII, 16, 11.
- 12-Gsell (St), H A A N, T3 p188.
- 13-Titus Livius, XXVIII. 16, 11, XXVIII, 35, 11



- 14-Ibid- XXVIII, 19, 9, XXVIII, 25, 16 ; Dion Cassius,XXXVI.
- 15- استولى "مازاتولوس-Mazatullus" على عرش مملكة الماسيل سنة 206 ق.م لكنه يتربع عليه وإنما أسندة للاكومازس" Lacumazes" ابن أوزالكز"Oezalces"وأعلن نفسه وصيا عليه بعدما تزوج من أرملة كابوسا. Titus Livius XXIV, 48, 12.
- 16- Strabo, XVII, 3, 9 ; Titus Livius XXIV, 48, 12 ; Apulius, Apologie, XXIV. Coll. Bud, violette , 1954. Caesar, La guerre civile, texte établi et traduit par Fabre (P). Paris, Les Belles Lettres, 1982.
- 17-Titus Livius, XXIV, 48, 12, XXIX, 31 ,4 , XXX, 11 ,12 , XXX, 30 ,10-11.
- 18-Gsell (St) H.A.A.N.T3.p193
- 19- Titus Livius, XXIX , 32, 3 – 6, 9, 33, 9.
- 20- Polybius, XXI, 21, 2.
- 21-Ibid, XIV, 6; Titus Livius, XIX, 21, 2, XXX, 9, 1-2 ,XXX, 126-10, 14-15.
- 22-Ibid, XXX, 14, 15.
- 23- Diodorus Siculus, XXVII, 17,Appianus, Lib 28; Titus Livius, XXX, 14, 15 ; Gsell (St), H.A.A.N,T3,p240 .
- 24-Bertrand (F), Circa , Encyclopédie Berbère ,XIII.Aix-en Province , Edisud , 1994, p1966.
- 25-Titus Livius, XXX, 15, 11-14.
- 26-Ibid, XXX, 16, 1 ; 17, 7 -14.
- 27- Strabo, XVII, 3, 9 ; Titus Livius, XXIV 48, 12, XXXIX, 31, 4-5.
- 28- Gsell (St), H.A.A.N, T5, pp121-122.
- 29-Titus Livius, XXIX, 29, 6-8.
- 30-Berthier (A), Charlier(A), op.it, p60 n 63.
- 31-Gsell (St), H.A.A.N, T12, p301 n2 ; Camps (G), " Massinissa ou les débuts de l'histoire " ,Libyca , épigraphie- archéologie , VIII , 1960 ,p216.
- 32-Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII.
- 33-Camps(G)," Amenokal/MNKD ", Encyclopédie Berbère, IV. Aix en province, Edisud, 1985, p585 ;
- محمد الصغير غانم, "نقيشة دوقة الأثرية: دراسة لغوية وتاريخية", مجلة العلوم الإنسانية, العدد العاشر, 1998, ص 105.
- 34-Camps (G)," Agellid titre royal numide ", Encyclopédie berbère II, Aix en province, Edisud, 1985, p249.
- 35- Mazard (J),op.cit, p18, pp31 – 32 n°19, 22.
- 36-Berthier (A), Charlier(A),op.cit, p60 n 63.
- 37-Camps (G), Massinissa , p216.
- 38- Mazard (J). op.cit, p30 n17.
- 39- Gsell (St), H.A.A.N, T5, p130 ; Troussel (M)," Le trésor monétaire de Tiddis", R.S.A.C , 66 , 198 , p139 ; Camps (G), Massinissap246
- 40-Mazard (J), op.cit, pp 159 – 193 n 515-651.
- 41- Gsell (S), H.A.A.N, T5, pp 130 – 131, Mazard (J), op.cit, p 149, Camps (G), Massinissa p174, p 258.
- 42- الأشفاط: مفردا شفاط أو سبط (SPT)، وهي كلمة سامية الأصل تعني القاضي، ورد ذكرها في النصب البونية المكتشفة بقرطاج، وكان هؤلاء الأشفاط يمثلون السلطة العليا في المدن البونية، بحيث يتم اختيارهما من عائلتين مختلفتين، ويشترط فيهما الثراء والكفاءة، ويتوليان الحكم لمدة سنة.
- Gsell(St), H.A.A.N, TII, p197 ;Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p 23.
- 43-Mazard(J), op.cit, pp156 -157n523 – 529 ; Lassus(J), L'archéologiealgérienne en 1958, Libyca,VIII, 1959, p 259 ; Berthier (A), La Numidie , Rome et le Maghreb. Picard, 1981 , p 188 .
- 44-Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p71n°81pLXV,D p77n90pLXV,A , p78n91 ; p117n 163p LXL ,A. p165n°281 ;Bertrand(F) , Szyncer(M),op.cit,p30n43,p34n°59 ; p35n63.
- 45- Polybius, XXVI, 16, 7-8 ; Strabo, XVII, 3,5.

- 46-Diodore de Sicile,XXXI,17.
47- Gsell (S), H.A.A.N, T5, 187 ; Camps (G), Massinissa , p190.
48- Herodotus, Histoire,Texte établi et traduit par Legrand(Ph.E).Paris,Les Belles Lettres,1945.
IV, 198.
49-Polybius ,XII,3 ; Strabo,XVII,5,33 ; Pomponius Mela, De Chrographia, I ,21. Texte établi et annoté par Sabilberman.Paris , Les belle lettres 1988 ; Sallustius, La guerre de Jugurtha , ,IXXV,75, texte établi et traduit par Ernout(A) .Paris ,Les Belles Lettres,1989.
50-Camps (G), Massinissa p210 ; Desanges (J) ,Nicolet (C) , Rome et la conquête du monde méditerranéen , T 2. Paris , P.U.F , 1978, p651; Picard (Ch), La civilisation de l'Afrique romaine, paris, Etudes Augustinienne, 1990, p67.
51- Lipinski(E),Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique. Brepols ,1992 ,p217.
52- Polybius,XII,3 ,3.
53 -Titus Livius, XXIX, 31,8 ; Sallustius,XVII,5 .
54-Gsell(St),H.A.A.N,T5,pp198-201 ; Bertrand (F) , "Cirta " , Encyclopédie Berbère , XII , Aix en Province , Edisud , 1989 , p 1964.
55-Ouled(T), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C, Ant.Af,40-41,2004 – 2005, p41.
56-Sallustius, XV, 36 ; Decret (F), Fantar (M.H), L'Afrique de Nord dans l'antiquité des origines au V siècle. Paris, Payot, 1981,p 12.
57-Inscriptions Graecae,XI,1115.
58-Bertrand (F) , La communauté gréco-latine de Cirta, (Constantine) capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle a J.C Latomus,44,1985,p4903.
59- Lassus(J), op.cit,p296.
60-Bonnell (M), "Monument gréco-punique de la Soumaa", R.S.A.C, 49, 11,p178.
61-Gsell(St),H.A.A.N,TI,p84.
62-Strabo,XVII,3,11; Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siècle avant J.C, Ant.Af,40-41,2004 – 2005.
63-Mazard(J),op.cit, pp31 – 32 n19, n22.
64-Troussel(M), Le cheval animal solaire, R.S.A.C,68, 1953, p170. ; Mazard(J), op.cit,p23.
65- Gsell(St), H.A.A.N,T6, pp 81-82.
66- Troussel(M), L'énigme de la tête laurée et barbue à G. et du cheval galopant à gauche, R.S.A.C, 69, 1955-1956 , p 43 ; Mazard(J), op.cit, p. 26.
67- Id, Le trésor monétaire, p143.
68-Herodotus,IV,172 ; I.L.Alg,I,n°1242 ; Decret (F) Fantar(M) ,op.cit,pp257 – 258.
69- Mercier(G), La grotte du Chettaba, R.S.A.C,35, 1901-1902,p153; Benabou(M), La résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero,1976, p288.
70-Cicero,De la Republica,VI,4.Paris librairie academique Didier et C libraires éditeurs,1878; Camps(G), Massinissap221.
71- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، بيروت، 1968، ص. 23.
72-Herodotus, IV,180.
73- يذكر المؤرخ الفرنسي "مارسال بن عبو- M.benabou" أن معبود مدينة (طيبة) المصرية "أمون" أو "أمون رخ" يعتبر أول المعبودات المصرية التي انتشرت ببلاد المغرب القديم عبر (واحة سيوة) فيما بين القرن 16 و12 ق.م.
Benabou(M), La résistance africaine....., p335.
74-Decret(F) Fantar(M) ,op.cit,p270.
75- الفرجاوي (أ)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجنة، ط 1. تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون والحكمة – المعهد الوطني للتراث، 1993، ص 169.



- 76-Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p219 ;
بورونية (ش)، الطاهر(م)، قرطاجة البونية.تونس، مركز النشر الجامعي، 1999 م، ص 279.
- 77-Fevrier(J.P), A propos de Baal Addir, Semitica,2 , 1949, pp21-28.
الفرجاوي (أ)، المرجع السابق، ص 78.172-
- 79 -Appianus,Lib 130 ; Strabo,XVII,3,14;
الفرجاوي (أ)، المرجع السابق، ص 174 بورونية (ش)، الطاهر(م)، المرجع السابق، ص 298.
- الفرجاوي (أ)، المرجع السابق، ص 80.189
- 81- Gsell (S), H.A.A.N, T2, pp283-284 ; Camps (G), Massinissa , pp189-191.
- 82-Gsell (S), H.A.A.N, T3 p312 ; Walter (G), La destruction de Carthage (264 - 146 avant j-c).
Paris , Albin Michel , 1947 , p457.
- 83-Polybius, XXX, 21 ; Titus Livius, XXXIV, 62, XLII, 23-24.
- 84-Camps (G), Massinissa , p190.
- 85-Titus Livius, XXXI, 19, 4 ; XXXII, 27,2 XXXV, II, XXXVII, 3, 1, 4, 8 ; XL III, 6 ; XLV. 13-14.
- 86-Gsell (S), H.A.A.N, T3, p311.
- 87-ValeriusMaximus, II, 10, 4.
- 88-Titus Livius, XXX, 19, 4 ; XXXII, 27, 2 ; XXXVI, 4, 8.
- 89- خديجة منصورى، "ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخراب وضواحيها"، الملتقى الوطني الأول حول ماسينيسا والآثار بمنطقة الخروب، 16 جوان 1998م، ص4.
- 90- نفسه، ص2-3.
- 91- Gsell (S), H.A.A.N T3, p307.
- 92-Camps (G), Massinissa , p230.
- 93- خديجة منصورى، المرجع السابق، ص4.
- 94-Titus Livius, Epetomé du Livre L.
- 95-Camps (G), Massinissa , p201.
- 104- يقع هذا الضريح فوق هضبة صخرية تبعد بثلاث كيلومترات عن مدينة الخروب وأربعة عشر كيلومتر من قسنطينة (Cirta) ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار. يتكون هذا الضريح من قاعدة مربعة تعلوها ثلاث مدرجات تنتصب فوقها بقايا أربعة كتل مربعة حيث يعتقد غزال "S.Gsell" أنها تشكل إطاراً لأربعة أبواب وهمية لم يبق منها إلا بعض البقايا، ومدفن أرضي عثر بداخل غرفته الجنائزية على أثاث متنوع يضم تسع جرار يحمل بعضها أختام ورشات إيطالية وبعضها الآخر أختام ورشات رودسية، بقايا رماح وحراب لباس قسم منه معدني وقسمه الآخر مصنوع من القماش والجلد، عدة شظايا لخوذة تحمي الرأس والكتفين صنعت من صفائح الحديد المطروق، سيف ذو قبضة مصنوع من خليط من النحاس والذهب، بقايا بوق فضي، ميدالية برونزية عليها صورة إله البحر، أربع ميداليات لم يبق من اثنين منها سوى محيطهما واثنان في حالة جيدة رسمت عليهما صورة رؤوس أيل، مزهرية ومبخرة فضيتين، عدة قطع يعتقد أنها بقايا يد أداة أو مرآة أو حلقة عنق أو إبريق من الفضة.
- Gsell (S), Les monuments antiques de l'Algérie, T1, Paris , Fontemoing , 1901 , p62 ; Id,
H.A.A.N, T6, pp257-258 ; Bonnell (M), " monument gréco-punique de la soumaa ", R.S.A.C, 49,
1915, pp175-177.
- 105- Gsell (S), les mounuments antiques, 64 ; Id, H.A.A.N, T6, p256 ; Bonnell (M), op.cit, p170.-
- 106- Bouchenaki (M), Rakob (F), "Les fouilles du mausolée Masaesyde de Siga (Beni Rhénane) ", B.C.T.H.S, 24, 1997,p22.
- 107-Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII ; Gsell (S), H.A.A.N, T4, p132 ; Piganiol (A), La conquête romaine. Paris , 7 " édition , P.U.F , 1995, p362; Camps (G), Massinissa ,p283, p295 .